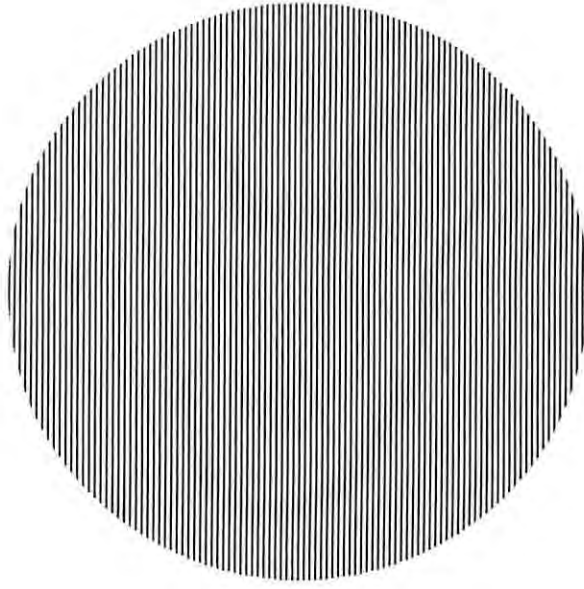


أغلى
من
الحياة

بقلم: نافذة أحمد الحنبلي



وما أن اقترب أحمد من سياج مزرعته حتى تراءت سيارة جيش إسرائيلية تسرع بجنود وكأنها تريد الطيران فوق السحاب والنجوم . . .

وقفت فجأة ونزل جنود الاحتلال من السيارة عند رؤيتهم أحمد، وإيهال جنودها الخمسة ضربا عليه دون سابق إنذار . . .

صرخ أحمد من الألم وقال مندهشا: ماذا فعلت ولماذا تضربوني؟

الجنود يوسعونه ضربا بأحذيتهم العسكرية الضخمة وأكواع شادقهم على وجهه وصدره وساقيه . . . أحمد يصرخ ويحاول أن يقاوم . . .

أم أحمد تركض وتركض وكان المسافة بينها وبين سياج الأرض آلاف الأمتال فهي لا تكاد تصدق أنها سوف تصل إليه، فإحساسها بأن المسافة تبعد وتبعد كلما حاولت الاقتراب، وأخيرا وصلت وانهالت على الجنود بفأسها فأردت أحدهم قتيلا، وهجم أحمد على الآخر وحطفت بسندين . . . بدأ بإطلاق النار على الجنود وهي تكبر الله أكبر . . . الله أكبر، ودارت معركة عنيفة بين الجنود من جهة وبين الأم وابنتها من جهة أخرى إلى أن استطاع أحمد وأمه قتل ثلاثة جنود، ولكن أحمد وأمه أصيبا بإصابات بالغة جعلتهما يتضرعان بدمائهما إلى أن لفظا أنفاسهما الأخيرة

بصق الحنديان على جثتي أحمد وأمه وركلاههما بأقدامهم وتركاهما ينزفان تحت شجرة السرو وفرا سيارتهما

فأنت القوية المؤمنة الصابرة، فغدا عندما ترين أحمد بدأ يكبر كحبات الزيتون التي تزين أغصانها، وكبراعم اللوز الثلجية التي تكسو عيذاتها، وعندما ترين شقائق النعمان رفعت رأسها لتعانق خيوط شمس الربيع الذهبية، عندها ستعلمين أن جهلك وصبرك قد أزهر فرحا وأملا . . .

أم أحمد: آه يا دمعتي أحس بأن بيني وبينك صداقة حميمة، فأنت الوحيدة التي تكتشفين ضعفي دائما وتحسين بحرقة قلبي . . .

الدمعة: كفكفيني يا عزيزتي لنلا يعود أحمد الآن من المدرسة فيراك حزينة فيحزن قلبه .

أم أحمد تمسك بطرف طرحتها بأناملها التي كساها التراب وتمسح دمعتهما وتحاول أن ترسم ابتسامة رضا على شفثتها . وإذا بأحمد يأتي مهرولا من طريق القرية الترابي ويحاول الوصول إلى أرض أمه وأبيه . . . أم أحمد تراقب ابنها بسرور، فقلبي يرى فيه صورة أبيه الشهيد الذي لا يفارق خيال أمه، وهي تحاول دائما تأمل طول ابنها الذي أخذ الآن بالاقتراب من سن الشباب المبكر وأخذ يشبه أباه .

أم أحمد تمس: آه ما أجمل طلعك يا بني، ففبك كل حركاته وسلوكه، وأدعو الله أن تكون مثل أبيك مؤمنا صابرا مجاهدا، فأنا أكره جناء الرجال والمتخاذلين والذين لا يؤدون حقوق الله

عندما بدأت السماء بترحيل الغيوم عن صفحات وجهها لتبدأ ثانية بالابتسام لربيع أرضها التي عانت زهورها الوردية وحملت بسنابل القمح الذهبية . . .

كانت هناك امرأة تضرب بمعولها بطن الأرض وتبذر بذور القمح والرياحين وقفت هنيئة، ورفعت رأسها إلى السماء داعية الله بأن يحفظ لها هذه الأرض التي تأكل من رزقها وتعينها على قوت يومها، وإذا بدمعة حارقة تنزل على وجنتها التي لوحتها الشمس .

قالت الدمعة: يا أم أحمد مهلا وصبرا، صحيح أنك فقدت زوجك وأنت لا زلت في ريعان الصبا، وكنت مثل هذه الأرض التي تحمل بسنابلها، حيث كان أحمد ينمو بين أحشائك، وصحيح أن زوجك كان مثال الرجل القوي المؤمن الذي استشهد دفاعا عن أرضه وعرضه، وأنت يا أم أحمد صامدة كشجرة السرو التي تقبع أمام مدخل هذه الأرض متحدية جنون العواصف وخفق الرياح .

أم أحمد: آه يا دمعتي إنك لا تعرفين ما يعصر قلبي من الألم والحزن على فراق أبي أحمد، الذي رحل قبل أن يعرف وجه ابنه، إنه كان الحبيب والصديق والأخ والأب، تخيلي يا دمعتي أن أفقد أربعة معا في شخص زوجي أبي أحمد! . . .

الدمعة: على رسلك يا أم أحمد هوني عليك .

أيها الشعراء.. رفقاً بنا

عبدالله شرف

دأب بعض الشعراء في الآونة الأخيرة، على الإساءة البالغة لمشاعر المسلمين باستخدام لفظ الجلالة استخداماً فظاً وسخيفاً، كل هذا بدعوى الحداثة، فإذا ما ارتفعت الأصوات لاستنكار ما يحدث، ترفع الأقلام لتنادي برفع الرقابة، وإتاحة الحرية للمبدعين ليعبروا دون حجر عن مشاعرهم وأحاسيسهم. وكأن التطاول على المقدسات الإسلامية والتطاول على الرسل والأنبياء، والاستخدام الفج للفظ الجلالة هي الطريق الوحيدة الموصلة للنجومية، والدرب الممهد لبلوغ العالمية في الشعر!!

أبقى، ولو أنهم اكتفوا بهذا البرج العاجي لما توقفنا طويلاً أمام هرطقاتهم، لكن أن يجرحوا مشاعرنا وأحاسيسنا فهذا أمر مرفوض تماماً حتى لو اتشحوا برداء الإبداع والرمزية والحداثة، التي للأسف لم يجنوا من ورائها أي مكسب، ولم يضيفوا بها أي حجر في بناء الحضارة الإسلامية العريقة.

إن الفرق بيننا وبين العصور السابقة، أن السابقين كانوا يضيفون إلى بناء من سبقهم من العمالة، أما الآن، فالكل يهدم ولا يضيف، والفرق بين أدب هذا العصر وأدب العصور السابقة يتجلى في هذا الزخم الهائل من الكتب التراثية التي تشعر بعد قراءتها أنك استفدت مما قرأت، وعلى أكتاف هؤلاء وسواعدهم وبأقلامهم قامت الحضارة الإسلامية، وامتد نورها فعمر الأرض كلها، واقتبست منه أوروبا أولى خطوات الحضارة.

يقول علماء النحو عند إعرابهم «على الله قصد السبيل»: على - حرف جر، ولفظ الجلالة مجرور - تأثنا من أن يقولوا - الله مجرور - حاشا لله. ويقال: إن الخليفة العادل عمر بن الخطاب = رضي الله عنه - مر يقوم يستدفئون بالنار فقال لهم: السلام عليكم يا أهل الضوء، ولم يقل - يا أهل النار حتى لا يجرح مشاعرهم.

ونعود إلى السؤال. . . لماذا يجرح الشعراء مشاعرنا بأشعارهم اهزيلة والسخيفة. . . ثم. . . ألا يدعونا هذا إلى أن نقول: يا أهل الشعر. . . رفقاً بنا وبأنفسكم. . . أحشفوا وسوء كيلة.

ولنا أن نتساءل. . . هل ضاقت الألفاظ في وجه الشعراء فلم يجدوا أمامهم سوى لفظ الجلالة، ليحملوه ما يتنافى وجلال اللفظ وإشعاعاته القوية؟! وهل يعد لفظ الجلالة من الموروثات الشعبية أو الأسطورية أو التاريخية حتى يستخدمه الشعراء في إسقاطاتهم؟! وهل يجوز أن نتكى عليه بهذه الصورة المرفوضة شكلاً وموضوعاً؟! . . .

فلماذا يصير شعراؤنا على جرح مشاعر المسلمين، ويوردون أنفسهم موارد التهلكة - بما يقذفونه في وجوهنا بين الحين والآخر من أشعار تنصف بالبذاء أكثر من اتصافها بالشاعرية؟! وإذا أبدت امتعاضاً اتهمت بعدم الفهم، والبعد عن سبر أغوار الرمزية، ولا أدري أين الرمزية في قول أحدهم «والله كل ليلة يلعب الشطرنج مع الملائكة» - تعالى الله عما يقولون. . . .

إن نقادنا القدامى يعيبون على المتنبي قوله:

كأنني نحوت الأرض من خبرتي بها . . . كأنني بنى الإسكندر السد من عزمي فقالوا: إنه شبه نفسه بالخالق، رغم أن الشاعر أتى بأداة التشبيه في بداية بيته الشعري، وشتان بين ما قاله المتنبي وما يقوله شعراء العصر، الذين يتخفون وراء الرمزية، ويرسلون تحت ستارها هرطقات وألغاز لا يفك طلسمها الشعراء أنفسهم، ولعل هذا هو السبب في انصراف عشاق الشعر عن متابعتهم، بعد أن اتضح لهم أن الشعراء سلكوا بالشعر وادياً ضيقاً، وأصبحوا بمعزل عن الجماهير، وباتوا كالمثبت. . . لا أرضاً قطع ولا ظهراً

أبعاد التجربة الشعرية في «ينابيع العطش»

د. عمر عبدالرحمن الساريسي

نشرت وزارة الثقافة ، في المملكة الأردنية الهاشمية، مجموعة شعرية أطلق عليها اسم «ينابيع العطش» للشاعر جهاد جميل الجبوسي - رحمه الله -، من مواليد «جيّوس» من أعمال طولكرم بفلسطين.

والخلاص والأمل البديل، والقصيد مزيج من الشعر الحديث والمفتى :

وتشحنني قصة العطش السرمدي

تكهر بني شعور يفجر في داخل الروح ألف خلية قهر ونهر غضب

وتشتعل النفس ثورة رفض لكل مواسم هذا الجفاف

ويعلم الحثاف

فأجتاز كل الشواطئ

أحطم كل الجسور

وشينا فشيئا كمثّل هشيم الذي دبّ فيه الشرر

تعاظم مدّ الحثاف

ودوى نسيّد العطش

تشارك فيه بقايا الشجر

والسنّة اللهب المشتّب

وأنسجة الأنهر اليابسة

وتعرف فيه السواقي بغير وتر

أنشيد يهتز منها فؤاد الحجر.

وتكون الأنشيد التي يذكرها في البيت الأخير قصيدة من البحر

المتقارب :

يبات يبات وما من مطر سئما الجفاف شربنا الضجر

بحثنا عن الماء في كل بُع فلم نلق في البُع إلا الكدر

ينابيع ملح أجاج زعاف أشد من العطش المنتظر

سمعنا عن الماء، لكننا شربنا الشراب بكأس النظر

ومن المقدمة الموجزة التي عرّف فيها بهذه المجموعة الأديب محمد ناجي عمارة، يدرك القارئ أنها هي المجموعة الوحيدة لهذا الشاعر، الذي نشأ في الأردن، وحمل الجنسية الأردنية، وجمعت به صداقة في مقاعد الطلب في الجامعة الأردنية. وأن هذا الشاعر قد غادر هذه الدنيا قبل أن تعمل الأيدي الخيرة من أهله ومن العارفين بشعره على جمعها وإذاعتها في الناس.

وكانت هذه المقدمة على وجازتها، جاذبة كافيًا للنظر في هذه المجموعة والدخول فيها.

ظماً ومعاناة:

ولعل أبرز ما يلقاه الداخل فيها، إحساس مرهف، إلى حد متميز بما يعانيه صاحبها من ألم الإحباط، في الواقع المؤلم، الذي تحياه كرامة الإنسان العربي المعاصر بعمامة أو الفلسطيني بخاصة، بعد أن انتزعت منه إرادته، وبعد أن أبعد عن أرضه، وتعاون عليه الأعداء، حتى لم يعد يمارس حريته ويحقق وجوده.

إنك تحس بإحساس هذا الشاعر وبطعم المرارة في فمه، وبظمنه الشديد إلى ينابيع الخير والحرية والكرامة في قصائده العمودية وقصائد التفعيلة، في شعره المباشر، وفي شعره الشفاف الموحى في معانيه الحسنة والرمزية، في القصائد الطويلة في الديوان، وفي المقطوعات الصغيرة، في الموضوعات الاجتماعية التي يطرقها أو التجريدية التي يختارها.

وأجترى لذلك كله شيئاً من القصيدة الأخيرة في الديوان التي أطلق عليها اسم «ينابيع الملح ونهر العطش». فهي تعكس الواقع المتاح بما يرى فيه المبدع جفافاً ويبوسة، وبما يطمح إليه - من بعد - من آمال وأعدة بالري

ويدعو إلى حرية الأخلاق من ضغوط الفكر
المستورد:

وإنما أخطر الأشياء قاطبة أمية الفكر والأخلاق والقيم

ويدعو إلى الوقوف في وجه الغزو الثقافي الزاحف:

من يوقف هذا المد من دود العفن الأزرق؟

من يرفع عن صدر الورد أرتال ذباب مندس بين صفوف النخل الحز؟
إن الشاعر في أفكاره يحتفل بالهم العام، ولكنه في بعض مواضع منها
يبدأ بالخاص ليصل إلى العام، فيتحدث عما يحب وما يكره أحياناً، وما يلتقي
من تجارب شخصية، وتناول بعض الموضوعات ذات الطابع الاجتماعي
المحض، ولكن من زاوية أهم العام، كحديثه عن يوم المرور مثلاً
(ص ٣٤)، وما يوجه من خلاله من نظرات اجتماعية. أو كحديثه مع
مذنب هالي وما يحمل لأطفال الوطن في الغد (ص ٧٤)، أو ما يحثي به جهاد
الأفغان مثلاً (ص ٦٩)، أو ما يدعو إليه من تحرير المسجد

الأقصى (ص ٦٠). وقد تقع بين هذا

وذاك على نظرات قد تعدد في الحكم،

كقوله:

قصائده دعوة ملحة للعودة
إلى أصالة الحياة ونبض الزامة

هذا ما يعيشه الشاعر من ظمأ مر، فما هو الحلم؟

فهل من سبيل لشرب المياه وهل من سبيل لدرء الخطر
وهل قطرات الندى اللؤلؤي تعود فتسقي الثرى المحتضر
وتسكب فوق شفاه البنفسج شهذ الحياة وروح السحر
وتخرج للغاب أطياره فكم طائر عشه بعد هجر
هو الماء سر الحياة العميق يغيب العذاب إذا ما ظهر
فلولاه أصبح هذا الوجود ينابيع ملج تصب الضر
إن الماء الذي يظمأ إليه الشاعر الجيوسي في زمان الخراب هو ماء الحياة
العربية الإسلامية الصافية، التي لم تكدرها شوائب الحضارة الغربية
الغازية، هو ماء:

إذا مرر بالنسمات انتشت وأشكرها بسرحيق الخدر
وإن مررت الريح من قربه أقامت وألقت عصي السفر

وإلى هذا الماء يحق الشاعر المرحوم

وينتظر:

فهل يترقرق نهر الحياة ويتساب فيه شرع العمر؟
ويبدأ صفحته باسمًا وتنقلب الصفحات الأخر
فقطرة ماء نقي فأت تعوض دهر صدي قد غبر

دعوة إلى الأصالة:

إن الظمأ إلى هذا الماء الفرات الذي يمكن أن يكون خير عوض عن دهر
من العطش هو، فيما يرى الباحث، البعد الثاني من أبعاد التجربة الشعرية
في هذا الديوان بعد الإحساس بالغربة والشوق إلى النبع الأصيل، وأعني به ما
يدعو إليه الشاعر من العودة إلى الحياة العربية الإسلامية الأصيلة القائمة على
الأصول الجغرافية والتاريخية للأمة.

إن هذه الدعوة يقع عليها كل متصفح لصفحات الديوان وقصائده
وأبياته.

إنه يدعو إلى الالتزام بالإيمان:

حرية الحب في تثبيت عروته بما يعززها من حب إيمان

ومن رام في الدنيا الخلود قميث ومن رام خلداً بالردى فمخلد

من التجربة الذاتية:

ويمور تحت السطح من قصائده مجموعة من الهموم الشخصية الثقيلة
على نفس الشاعر، باعتباره إنساناً حساساً. ولكن هذا الشاعر لم يستسلم
لهذه الهموم بل ظل على الرغم منها صامداً صابراً قوياً.

إن المرض الذي أصاب الشاعر في شبابه قد ترك على شعره نغمة من
الإحساس بالرجل في يوم قريب، فقد غدا زورقه منهكاً أمام زعازع الرياح:

لم يبق من زورقي عين ولا أثر إلا الشراع، فلا صار ولا دسر
تثيره الريح من أفق إلى أفق كما تثير فؤاد العاشق الفكر

ومع ذلك فهو لا ينهد ولا ينهزم ولا يأس:

يقاوم الريح في صبر وفي ثقة وليس يتسابه يأس ولا خور

وهو يحس بالآلامه وهي تدفعه إلى الرحيل دفعا، ومع ذلك فهو صامد لا
يشكو، ويصبر على ما ابتلاه الله به من المرض، فهو قوي بارتباطه بالخالق
سحائه فيما يكتب له:

والصمت مثل السد يُجَبَسُ ماؤه فتراه من ضغط المياه منهيلاً

وقوله في نظرة من يحب :

كأن نظرتها داء وبسمتها دواؤه، فلديها البرء والسقم
وفي المنافقين يقول :

من ليس يعرفكم يظنكم ذهباً ويجهل أنكم خزف
وهو، في الحديث عن أشعاره، يصور تردده في إخراج الأفكار الجديدة
تصويراً معبراً :

وبصدري من المعاني عذاري ما تبرجن منذ نهذن لغيري
كاسياتٌ بغير ثوبٍ، فأخشى من ثياب الأطفال يأتي التعري

إن معانيه عذاري ما فطن غيره إلى

مثلها، وهن ناطقات قبل أن يكتسبن
ثياب الألفاظ، بل إنه يخشى أن هذه

الألفاظ قد لا ترقى في الإفصاح عنهن إلى الصورة

المناسبة. لاحظ هذه الصورة البديعة التي تجمع بين فطرية المعاني وبراءة
الأطفال، وما بينهما من فصاحة التعبير الأصيل، قبل أن تتدخل عوامل
التجميل والتحسين.

والصور الفنية التي ترسمها ريشة هذا الشاعر ليست جزئية فردية،
ولكنها صور متماصة، تجتهد أن تخلق كوناً عاماً يصل أحياناً إلى الرمز في مثل
قصيدة «النسر والأفعى» (ص ٣١) أو قصيدة «شراع بلا زورق» (ص ١١) أو
قصيدة «صفور وفخ» (ص ٢٦) و«أحب البنفسج» (ص ٨٢).

وقد ترتفع في بعض القصائد نغمة المباشرة، كما نجد ذلك في قصيدته
«أمية الفكر» (ص ٤٥) وقصيدته «نداء الأقصى» (ص ٦٠)، حتى إنه
يذكرنا، من خلال بعض أصواته الشعرية بأبي القاسم الشابي في رفضه
لمظاهر الظلم والاستبداد، إلا أن اللمح الشعري لا يفارق الديوان على وجه
الإجمال. فقصيدة «الأنجيم السوداء» (ص ١٤) مقصورة على خيال جميل في
وجه فتاة حسناء، وهو يجمع بين الإيجاء والمباشرة، ومثل ذلك «كأس
النسيان» (ص ٤٢) وغيرهما كثير.

التعبير المتمكن : حتى إذا وصلنا في عناصر التجربة الشعرية لدى هذا
الشاعر إلى أداة التعبير واللغة وجدنا أنه قد استطاع أن يمتلك هذه الأداة
باقتدار يسجل له، على الرغم من أنه ليس واسع الخبرة في دنيا صناعة
الشعر، فقد قل بين المهذ واللحد لبثه، كما يقول ابن الرومي في رثاء ولد له
توفي صغيراً.

حياتي هكذا تمضي كمصباح بلا وقص
فمن ألم إلى ألم إلى ما ليس بالمرضي
ولست أحبذ الشكوى ولا ما قلت للعرض
فحمداً للذي يبني ويملك قسوة النقض
على الضراء والسرا ء في الألاء والخفض
ويطلب من الله في نهاية هذه الآيات المغفرة على التقصير في العبادة أياً

كانت. والشاعر يكثر من ذكر الداء

والدواء (ص ٤٤، ٥٠) والبرء والسقم،

وهو إيجاء ذاتي لا شعوري بمعايشة هذه

الموضوعات المقلقة، وهو، في بعض مواقف

حياته، يضيق ذرعاً بالمنافقين الذين يلتصقهم (ص ٦٩)، و ببعض من يعرف
من الكائدين المغتابين من الأصدقاء غير الصادقين :

إلى بارئ الأكوان أشكو وأهتف وليس سوى الرحمن للناس منصف
فدون الذي قد نلت من كيد معشر أذى ناله من إخوة الكيد يوسف
وإني لمستاء ولكن شيمتي تسامت بنفسي فهي عن ذاك تعزف

وتضيق في وجهه الطرقات والمساحات، في بعض الأحيان، فيتمنى
الرحيل والاندغام مع الأرض في الغابات :

لو أنني في صميم الغاب أتخذ وتحت تربته لويدفن الجسد

وربما كان أبلغ ما يصور إحساسه بالرحيل إلى الحياة الآخرة قوله في

قصيدته «مسرح القاعة السفلية» (ص ٧٩).

وكأن بالمرح يرفع عنه ستار منسوج من أكفان الموتى

وكأن بالواقف في دائرة الضوء الصاعد من جمجمة مؤتلفة

يتكلم، يصرخ لكني لا أسمع إلا ظل الصوت وصوت الظل

الصور الفنية : أما البعد الثالث من أبعاد تجربته الشعرية التي نرى أنها

بارزة أيضاً فهي قدرته على الرسم بريشة الشاعر المرهف. وقد يتضح هذا

لكل من يقرأ الديوان، ولكننا نلتقط له قصيدة «أحب البنفسج» (ص ٨٢)

فهو فيها بارع التصوير، شديد الإيجاء، وربما بدت براعته في التصوير أيضاً

في مثل قوله في رفض الصمت :

استطاع شاعرنا أن يمتلك أدوات التعبير واللغة باقتدار كبير

أو قوله في قصيدة «مهر العروس» (ص ٥١):

مسلم إني، فمن مثلي أنا نلت بالإسلام غايات المنى
في يدي كنزان ما مثلها من له كنزان لاشك اغتنى

وفي مقطوعة بعنوان «شراع بلا زورق» (ص ١١) يقول:

لم يبق من زورقي عين ولا أثر إلا الشراع فلا صار ولا دُشُر
تثيره الريح من أفي إلى أفي كما تثير فؤاد العاشق الفكر

نلاحظ اهتمامه بالتصريح في البيت الأول، كما نلاحظ تقارب مخارج الحروف الصوتية سعياً نحو ترصيع الموسيقى الشعرية الداخلية بحروف

لديه الكثير من نكهة هاشم الرفاعي وتغلغله إلى الوجدان

وكلمات وتراكيب تلبي المعاني العامة التي تسعى إليها موضوعات القصائد وأفكارها.

بينه وبين هاشم الرفاعي:

وبعد، فإن في هذه المجموعة الشعرية، مما يمكن أن نسميه بالأدب الإسلامي الملتزم، الكثير والكثير، مما يمكن أن يشد القارئ وتجري على لسانه بالترحم على صاحبها، الذي أثبت بها رسوخ قدمه في القدرة على التأثير، على الرغم من حداثة تجربته وقلة شهرته بين الناس، فكم بينه وبين الشاعر المصري المعاصر هاشم الرفاعي (١٩٣٥-١٩٥٩م) - يرحمه الله - من تقارب في النكهة الشعرية والقدرة على البقاء في نفس القارئ وفي وجدانه على الرغم من المدة القصيرة نسبياً التي عاشها في سماء الحياة الأدبية وأرض المجتمع الذي كان يعاني آلامه وعذباته ويحلم بآماله وطموحاته - ولاند من عودة إلى هذه المجموعة الشعرية مرة أخرى وثالثة ورابعة من مختلف الباحثين لتتضح الصورة أكثر.

فلقد توفر الشاعر على جزالة في التراكيب الشعرية، تدل على علو كعبه في سبكها وحبكها، سواء في قصائده العمودية أو قصائده التفعيلة.

استمع إليه وهو يصف شامات في وجه حسناء (ص ١٦):

وكانها ريم يعزّ مثالُه إذ جاء منقوطة كحرف التاء
أو حب توت فوق ثلج دافئ أو فلفل في الغابة البيضاء
شامات من أهوى جمال خالص لم تأت عن عرض ولا من داء

أو انظر في قوله عن أمية الفكر (ص ٤٥):

ومرتجي الخير من علم بلا خلق كمرتجي الغيث من أفق بلا ديم
وللكتاب يد في نشر معرفة فهو الخطيب الذي يحكي بغير فم
وهو الصديق الذي لم يرج منفعة مما يقدم للإنسان من نعم

إنها قدرة بنية في تطوير كلمات اللغة لإيراد المعنى الذي يحوك في نفس الشاعر؛ ليخرج إلى الناس في شكل حكمة أو نظرة شاعر.

ولقد بلغت انتباهك طول نفس الشاعر في نظم القصائد الطويلة التي قد تصل إلى الخمسين بيتاً، كلها من نسق لغوي، جزل السبك والحبك، كما نرى في قصيدته «نداء الأقصى» (ص ٦٠) أو قصيدته «أحب البنفسج» (ص ٨٢) أو «يوم المرور» (ص ٣٤).

الموسيقى: وآخر هذه العناصر ما يمكن أن يقف عنده القارئ من ملاحظات حول الأوزان الشعرية.

وربما يلاحظ القارئ هذه القصائد أنها قد أفرغت في أوزان وأشكال شعرية غنائية من بحور البسيط والمتقارب والمزج والرملة في الشعر العمودي وشعر التفعيلة. ولقد رقت هذه الأوزان حتى اقتربت من لغة الأناشيد أو لغة التلحين والغناء. فهو مرة في قصيدة «حياتي» (ص ٤٩) يقول:

حياتي هكذا تمضي كمصباح بلا ومض
فمن ألم إلى ألم إلى ما ليس بالمرضي
ولست أحب الشكوى ولا ما قلت للعرض
فحمدا للذي يبني ويملك قوة النقص